لا بد من الأخلاق فى هذا الموضوع إذن ، وإنها لمن أكبر ضروراته وأعظم مميزاته ؛ وأنا أعرف أن النقد شىء والخلق شىء آخر ، ولكن شدة الصلة بينهما وقرب الوشيجة دعوانى لربط أحدهما بالآخر ، وما أرى أن أحداً ينكر علىّ هذا

وأرى أيضاً أن فى النقد الحاقد المشوه هدماً لكيان أمة برمتها وسبباً من أسباب الأحن الفتاكة التى تكبر وتكبر حتى لكأنها دولة فيها الجند والأسطول والمدفع والغاز لا تهدأ إلا لتثور ، ولا تخمد إلا لتستقر ، وهكذا دواليك .

لعل قائلاً يقول : إن النقد اللاذع يبعث على النضج الأدبى السريع إذ تشحذ الأذهان ، وتبرى الأقلام ، وتلتهب الغيرة ، ولن يتاح هذا الانتاج السريع بهدوء النفس وفتور المشاعر ، فنقول له : إن ما يخسره الأدباء من الصلة الأدبية بينهم وما يكون من اجتماعاتهم وروابطهم حيث تعطى عصارة الرأى وناضج الأدب وصرف الجمال ، أكبر من الربح السريع فيه معانى التجزئة ، وحقيقة التشويه ، وذل الأمة

النقد النزيه وحده كاف لأن يكون أثراً فعالاً وقوة رئيضة لايقاد الشعور وتحفيز الهمة . ولم لا وقد يجد المنقود فى النقد النزيه أخاً يجادله فى حب ، ويناظره فى لين ، ويكاتبه فى ابتسام وسرور . وكم يجد لعزائه من سلوة حينما يجد ناقده النزيه يكشف له عن عيبه فى رقة وعن خطئه فى إشفاق . ولا تنس أن ذكر المحاسن فى النقد والتماس التشجيع فى امتداح الجودة وشكر الجميل وسيلة كبرى فى نشر الثقافة ورقى الأدب وانتصار النقد

قد يحجم أكثر المتأدبين عن النقد ويركنون إلى الدعة والراحة إذا ما رأوا كاتباً من الكتاب يحترق فى لهيب النقد الغاضب راضين من الغنيمة بالاياب ، وتلك هزيمة منكرة تشنها القوضى الأخلاقية على العقل والعلم والأدب والنقد جميعاً ، كما أنى لا أقصد الافراط فى التلطف والشكر على قبيح يشوه حقيقة النقد من أجل رعاية الخلق والأخلاق . لا . وإنما أريد الاعتدال والنصفة ، حيث يلتقى كلا الخصمين على شاطئ الأخاء يقودهم الأدب إلى حيث اللقاء الدائم والصفاء المستمر

محمد مظهر الجمود

شعراء الموسم فى الميزان

نقد وتحليل

للأديب عباس حسان خضر

— ٤ —

ميلاد الرسول

كانت هذه القصيدة من أقوى العمد التى قام عليها نجاح الموسم ، وقد عرف الأستاذ محمد الأسمر كيف يحكم فيها الصلة بين وجدانه ووجدان المستمعين باختيار الموضوع ، وحسن الالقاء ، وبراعة التأدية . وإذا كانت الطبيعة الشعرية خصبة ، وكان التعبير عما تنتجه ، وتوصيل هذا التعبير إلى (مستهلكى) الشعر جيدين ، فقد بلغ الشاعر ما يرمى اليه من غرض الاجادة . فما حظ هذه القصيدة من ذلك ؟ اليك منها فى وصف يوم ميلاد الرسول :

يوم أغر كفاك منه أنه ... يوم كأن الدهر فيه تجمعا
ويكاد غار كل يوم قبله ... يثنى اليه جيده متطلعا
فلو استطاع لكر من أحقابه ... وثبا على هام السنين ليرجعا
ويكاد مقبل كل يوم بعده ... ينسل من خلف الزمان ليسرعا
فلو استطاع لجاء قبل أوانه ... وانساب يخترق السنين وأتلعا
تتنافس الأيام فى الشرف الذى ... ملأ الوجود فلم يغادر أصبعا

فانظر كيف يمثل الزمان فى ركب يبرز فى وسطه يوم الميلاد كأنما هو المقصود من الدهر كله ، فالأيام قبله تتطلع اليه وتود الرجوع اليه ، والأيام المقبلة توشك أن تفلت من نظام الركب لتسرع اليه ، وكلها تتنافس لنيل شرف الميلاد النبوى ، ويجمع هذه المعانى قوله : « كأن الدهر فيه تجمعا » فهذا التعبير فى تفرعه إلى تلك المعانى يشبه مقذوف النور الذى ينبعث فى الجو على شكل شرارة مقتضبة ، فلا يلبث أن ينبسط متفرعا إلى شجرات أوطائرات أو غير ذلك ، وهكذا يكون فى المولد النبوى !

فهذه الطبيعة التى تنتج هذا الخيال ، هى — ولا شك — صالحة لانتاج الشعر الذى تتم جودته بمثل ذلك التبيين الذى يزاوله

ومن أبيات القصيدة التى لا تصدر إلا عن طبيعة فنية قوله :

والحق أخفى ما يكون مجردا ... وتراه أوضح ما يكون مدرعا

بعد أن تنظر إلى التركيب من حيث تأديته للمعنى التأدية

العادية ، قف عند كلمة « أوضح » فهي بعد أن تعبر عن وضوح الحق والانصياع له إذا كانت تلابسه القوة ، تومئ إيماءة لطيفة إلى وضوح الحق ملبساً بالدروع الملتمعة

وقوله معبراً عن زوال ملك فارس والروم بالفتح الاسلامي :

من لم تزعزعه العواصف قبلها بعثت له بنسيمها فتزعزعا

فقد صور الشاعر روح الشريعة السمحة وما تشمله من لطف ورقة بالنسيم ، ولكنه أوضح أن النسيم الاسلامي كان قوياً في لطفه ورقته قوة زعزعت ما تقاصرت عنه عاتية المواصف

والأستاذ الأسمر يسوق المعاني في الألفاظ ، فتطربك من ذلك وحدة مركبة ، وهذا قوله في مطلع القصيدة :

فجر أطل على الوجود فأطلعا شمسين شمس سناؤه شمس هدى معا
ظلت مطالع كل شمس لا ترى من بعده شيئاً كمكة موضعا
قبس من الرحمن لاح فلم يدع لألاؤه فوق البسيطة موضعا

فليس من اليسور الفصل بين جمال هذه المعاني وجمال قوالبها

ومن الغريب أن القصيدة مع تجاوز معظمها أصل الموضوع وهو ميلاد الرسول قد جاءت وحدة منسجمة ، فقد تخلص الشاعر — بعد نحو ثلث القصيدة — من القول في ميلاد الرسول إلى الافاضة في الدعوة الاسلامية ومدح الرسول : فذلك الخير الذي أصاب الناس بميلاده ، والسنا الذي أزاح الله به الظلمات قد

وافى وليل الجاهلية مطبق فانجاب عن جنباتها وتقشعا

ومن هنا ينقطع الحديث عن الميلاد الذي هو موضوع القصيدة ، ويشغل معظمها مدح الرسول والاشادة بدعوته ؛ ولكن ما غاية الميلاد ؟ أليست وجود هذا الرسول العظيم ، وأثر دعوته للناس إلى الهدى ؟ قد يقال هذا ، وقد تكون عليه مسحة من الوجاهة ، ولكن كان ينبغي أن يكون أكثر القصيدة في أصل الموضوع . ولن يخدعنا الشاعر عن ذلك بصنعته في جمع الشتات والتأليف بين الأجزاء

وفي القصيدة كثير من المعاني المطروقة التي اعتورها جمهور الشعراء قديماً وحديثاً ، حتى أصبحت (منافع عامة) كقوله :

نادى إلى الحسنى فلما أعرضوا واستكبروا شرع الرماح فأسمعا
والحق أعزل لا يروع فان بدا مستلئماً لاقى الطغاة فروعا

وقوله :

بعض الأنام إذا رأى نور الهدى عرف الطريق ، ولم يضل المهيعا
ومن البرية معشر لا ينتهي عن غيه حتى يخاف ويفزعا

التجريد والتقليد

الأستاذ محمد الهراوي على رأس المحافظين من الشعراء ، فهو يسخر من دعوة التجديد ، ويعلن هذه السخرية في هذه القصيدة . على أنه يجب أن ينصف نفسه ، فما أظنه يكره التجديد في ذاته ، وإن كان يحمل على أدعياء الجديد الذين يستترون سخفهم بدعوى التجديد . . ولما كان هؤلاء قد ملأوا الجو بصيحاتهم الجوفاء ، فقد أصبح التجديد في نظر الشعراء كلمة مقرونة بذلك السخف ، وأصبح السخف من مدلولات التجديد ! والحق أن التجديد مظلوم بين هؤلاء وهؤلاء . ويشير الأستاذ الهراوي إلى ريبته في الجديد بقوله :

يا قادة الرأي الجديد تحيـــة لو صح زعمكمو ، وألف سلام

فهو يرتاب في زعمهم أنهم مجددون ، وأنهم قادة الرأي الجديد . وهو في القصيدة كلها يفند دعاواهم في التجديد ، ويردها إلى تقليد الغربيين : فالقصص ليست جديدة ، فأسواق الغرب مزدحمة بها ، على أن مهد القصة هو الشرق ، وهذه قصص ألف ليلة وليلة والشهنامة قد نشأت فيه ، وهذا القرآن زاخر بالقصص السامية

وملاحم اليونان أهى جديدة وحديثها من قبل ألفي عام
أتعيد ثرثرة الحديث مجدداً ونرده لخرافة الأصـــنام

ثم جعل الأستاذ الهراوي يتهكم على تعبيرات « المجددين » بقوله :

فتقول : « في إثنين يوم » مثلهم لا « في مدى يومين في الأيام »
وتقول : « مثل الثلج غرة وجهه » لا « مثل وجه البدر حين تمام »
وتقول : « مثل الأرز مبسم ثغرها » لا « الدر في نسق وحسن نظام »
وتقول : « أوكازيون » يا من يشترى وتقول : هذا السعر « للركلام »

وفي هـذه الأبيات ركاكة مرجعها العبارات التي يحكيها عن « المجددين » فالاسفاف في الأصل ، وناقل الاسفاف ليس بعسف ، والشاعر يهجو بهذه الأبيات صنيع المجددين ؛ ويقولون : « إذا هجوت فأضحك » فهو ينحو فيها منحى الفكاهة ، وهذا المنحى يقتضي التبذل في التعبير . واستمع إلى ما قاله بعد ذلك ، وقد جد الجد :

أنكرتمو الأعلام في أوطانكم في ذكر ما للعرب من أعلام
فكأنما الغربي في آدابه هو وحده المختص بالأحكام
ما ذا من التجديد في تقليدهم غير الرجوع لأظلم الأيام
لم يضربوا مثلاً لنا من صنعهم بكراً ولا جاءوا برميـة رام
لقطوا فتات الأجنبي وأقبلوا يتلظون لنا بشبه طعام

ورموا بما التقطوا كأنا عندهم قطط الموائد تكتفى بعظام

هذا هو (الكلام الجد) يقوله (زعيم المحافظين)

إلى هنا ينتهى شأن الشاعر مع المجددين ، ويبتدىء مع النقاد شأناً آخر ، فيقول :

مالى وللنقـاد أسمع رأيهم ما قادنى عقـلى الى الأوهام
لى خطة وحدى وملء عقيدتى رأيى وعقلى رائدى وإمامى
وطنى هو المملى علىّ قصائدى جددا وشعرى لوحة الرسام

فكيف لا يسمع رأى النقاد ؟ وهل خطة الشاعر ورأيه وعقله وإملاء وطنه عليه قصائده — هل هذه الأشياء تمنع من سماع رأى النقاد ؟

وطنى

قبل أن أسطر هذه الكلمات محوت كلمات وسطوراً ، إذ أننى عندما شرعت أكتب عن هذه القصيدة شككت فى كل كلمة كتبتها ، فأنا أريد فيما أكتبه عن هذه القصيدة خاصة أن أطبق المفصل ، كما يقولون ، فليس ينبغى إلا أن يقال عنها مثل ما قيل فيها .. ولعل هذا إيحاء من القصيدة وما صنعه فيها الأستاذ محمد الهياوى من الدقة والتجويد ، وليس هـذا كل ما صنعه ، وليس هو بحسب الذى أوحى الى المهابة ، إن الذى أوحى الى المهابة هو ما أوحىَ الى الشاعر من المعانى السامية والروائع الوطنية التى ضمنها القصيدة ، والتى ألهمته إياها مصر ، كما قال :

أبدا يلجّ بك الحنيـ ـن لذات ملهمة الحنين

فجعل يبعث إيحاءه الى النفوس فتمتلىء بما امتلأت به نفسه وتتأثر بما تأثرت به . وها هوذا يقول فيما تعانيه مصر من سالبى حريتها :

قـل للذى بر اليميـ ـن على يديه ردى اليمين
أضنى المثين من الوعو د الخلف أو فوق المئين
أنت الذى أفنى السجيـ ـن بحسن منقلب السجين
وضع القيود وقال ما أشجى رنينك من رنين
فاشرب على شدو الحديـ ـد حلاوة الرق الحنون
واغنم رخاء الطوق جا ور حبله حبل الوتين

فترى فى هذا الشعر آلام مصر مصورة تصويراً دقيقاً ، تنتظمه الروح المصرية الصميمة ، تكسو كل ذلك أردية عربية متينة . وقوله : « فاشرب على شدو الحديد . . الخ » من الشعر المرقص وقد ظهر لى مأخذ فى الأبيات الآتية ، وهو من المآخذ التى لا تظهر إلا فى الشعر الجيد ، قال يخاطب مصر :

أجريت فيض مـدامع من نيلك الباكى الحزين
حمراء حيناً كالدم الـ ـجارى على الداء الكمين
فاذا تطامن جأشك اذ هملت كصافية الشؤون

فهو يقول إن المدامع تكون حمراء فى حين ، ولم يبين هذا الحين ، ثم يقول إذا تطامن الجاش انهملت الدموع صافية ، فكيف تنهمل الدموع فى حالة سكون الجاش ؟ إن الدموع لا تكون إلا فى حالة الاضطراب وجيشان العاطفة ، أما احمرارها وصفاؤها فيكونان على درجتين من درجات الاضطراب ؛ على أن الصفاء لا يقابل الاحمرار ولا يقاسمه ، فقد يكون الأحمر صافياً والصافى أحمر

أنه شاعر

وهذا شاعر يئن من هجر حبيبته ، وهو الأستاذ محمد عزيز رفعت ، والقصيدة كلها مبنية من الكلمات والعبارات المبتذلة التى كثر استعمالها فى الشكوى من فعل الجوى وتبريح الصبابة ، يقول :

أشكو هوى بين الجوانح شيفنى فى هجعتى ـ سقماً ـ وفى يقظاتى

وتظهر فى بعض أجزائها محاولة الاجادة ، وتبـدو فى قليل من أبياتها مخايل الشعر كقوله :

عبثاً شكوت فيا لصب مغرم لم يجن غير اليأس من ثمرات

« واليأس إحدى الراحتين » لو انى
لـما يئست ذهلت عن صـبواتى

وفى القصيدة ركاكة فى الأسلوب ، وتكلف فى النظم ، وأخطاء فى بعض المعانى والألفاظ : قال :

واسود وجه الرأى لا لى حيلة لنوال عطفك أو لكبت وشاة

النوال : العطاء ، وهو يريد النيل مصدر نال ينال ، فاستعمال النوال هنا خطأ

وركاكة البيتين الآتيين لا تحتاج الى بيان ، قال :

وصددت عنى حين أنت مدينة بالعهد عهـد سرائر المهجات
وقطعت لارسل اليك شفيعة لى فى رضاك ولاصدى هتفاتى

وما معنى قوله : « ولا صـدى هتفاتى » ! أيعنى أن صدى الهتفات لم يشفع فى رضاها ؛ وكيف يشفع الصدى ؟ !

ويقول :

والله واليوم الأخير ووقفـة لله أنذرها على عرفات
لو كنت فى نزع المنون مخيراً ما بين قربك لحظة وحياتى

لاخترت قربك والمنون ولم أشأ نعمى الحيـاة على سرير مماتى
ولو استبنت الدمع يوم متيتى فى مقلتيك سمى اليك وفاتى

فلماذا كل تلك الأيمان المغلظة ؟ وما معنى هذا النذر ؟ أيعنى أنه ان اختار الحياة على قربها مع الموت يلزمه أن يقف على عرفات ! ثم كيف يستبين الدمع فى مقلتيها وهو ميت ؟ !

ميتة سكير

قصيدة الأستاذ محمود رمزى نظيم ، وهى قصيدة عذبة رقيقة ، تنساب فيها روح خفيفة ساحرة ، وأسلوبها من السهل الممتنع ، وإليك الدليل ، وما من شىء يبلغ فى التدليل على جمالها مبلغها هى فى ذلك ؛ قال فى مطلعها :

سقطت أسنانه فى الـ ـكأس سنا جرّ سنا
وأراق الخمر فى هيـ ـكله دنا فدنا
جن بالكأس وهل يذ هى الذى بالكأس جنا
يحسب الناس الألى لا يشربون الخمر جنا
تخذ الحانة دارا واحتساء الراح فنا
عاش للراح حبيبا واجف القلب معنى
لو تمنيه بغير الـ ـكأس شيئاً ما تمنى
إن مشى تحسبه فى سكره غصناً تثنى
وشمالاً ويميناً مال تيهاً وارجحنا
ما صحا من سكره إلا إلى الحانة حنا

فهذا كلام تتراقص فيه الروح الشعرية تراقص الحباب فى الكأس . ونأخذ من بين هذه الأبيات قوله :

يحسب الناس الألى لا يشربون الخمر جنا

فما الصلة بين الذين لا يشربون الخمر وبين الجن حتى يحسبهم السكير كذلك ؟ اللهم إلا أن يكون قد ضعف تصوره من شدة السكر ..

والأستاذ رمزى نظيم شاعر متفنن ، وتراه فى هذه القصيدة يفتن فى الانتقال من صورة إلى صورة فى حذق ومهارة ؛ فهو بعد أن يصف السكير ينتقل إلى التعبير عن خواطره فيقول :

طالما أوحى إلى النصـ ـح ردوا النصح عنا
إن من يترك شرب الـ ـراح عمداً ليس منا
إن فى الحانة للخا ئف تشجيعاً وأمنا
نحن للكأس خلقنا وبها فى الكون عشنا

إلى أن أتى على مصرعه فقال :

أشبه الوهم فما يـ ـمع ان ناح وأنا
وقضى بالأمس لم تحـ ـزن عليه الناس ضنا

وكنا نحب أن يتفادى الشاعر السناد[1] الذى وقع فى قوله :

ورق الكرم أكف تحمل الكأس إلينا

الشباب والزواج

قصيدة السيدة منيرة توفيق . وهى الشاعرة المصرية البارزة الوحيدة فى هذا العصر ، إذ أن مصر تكاد الآن تكون مقفرة من الشواعر ؛ والمرأة المصرية تستمد صمتها من أبى الهول ، ولا أعنى إلا الامساك عن التعبير عن الاحساس والعواطف تعبيراً صادقاً ؛ فمن شعرت من بنات مصر فانما تقول فى الأخلاق والنصائح ، متجاوزة خوالج النفس ودقائق الحس ، لأن طبعها الصموت الحيى يأبى الحديث عنها . وأعتقد أنها لو قعلت ، وكانت موهوبة التعبير والأداء ، لأتت بالغرائب

وهذه السيدة الفضلى توجه القول إلى الشباب ، محذرة إياهم من الزواج بالأجنبيات ، ناصحة لهم أن يقبلوا على الزواج من بنات وطنهم فتقول :

وتزوجوا من عرضكم تبقوا على العرض السليم
ودعوا زواج الأجنبيـ ـة فهو شر مستديم
عجباً ! أللدور احتلا ل آخر فيها يقيم ؟

والقصيدة وان كانت معنونة بـ(الشباب والزواج) إلا أنها مقصورة على التحذير من الزواج بالأجنبيات ، فلا تعرض لأعراض الشبان عن الزواج إلا بهذين البيتين :

فدعوا الغوانى إنهـا باب يؤدى للجحيم
وخذوا الزواج فانه باب السعادة والنعيم

وقد أحسنت فى قولها :

لا يخدعنكمو جمال الـ ـأجنبيات الوسيم
كلا ولا سحر الكلا م ورقة الصوت الرخيم
هـذا لعمرى مظهر والله بالخافى عليم

وإن كان فيه ظلم لفتياتنا ، فهن فى هذه الصفات مجلّيات على ما أرى ، والله أعلم .

عباس حسان خضر

(١) السناد : عيب من عيوب القوافى ، وما هنا نوع من أنواعه ، وهو أن يدخل الشاعر حرف اللين قبل الروى ثم يدعه